البناء والعِمارة في الشعر العربي القديم

د. منيرة أبومنقة محمد

أستاذ مساعد، إدارة مطلوبات الجامعة

جامعة الخرطوم

إنَّ فن البناء والتعمير قديم قدم الإنسان، وهو في أصله تلبية لحاجة أساسية من حاجات الحياة، ولكنه في الوقت نفسه نتاج غنيٌّ يعبر عن ذوق الإنسان وفكره وميوله. يقول ابن خلدون في صناعة البناء: (هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها. وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكنٌ والمأوى للأبدان في المدن، وذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله، لابد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد).[1]

والعَمارة، البناء واحد الأبنية، وهي البيوت التي يسكنها العرب في الصحراء ومنها الطِّراف والخِباء والبناء والقُبة والمِضرب.[2]

والعِمارة ، ما يُعْمَر به المكان[3] . وقد ورد ذكرها في الشعر كثيرا، من ذلك قول الأخنس بن شهاب التغلبي:[4]

لكلِّ أناسٍ من معدٍّ عِمارةٌ   غروضٌ إليها يلجأوون وجانبُ

وقول الأعشى:[5]

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة تاريخ ابن خلدون ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة ، مراجعة الدكتور سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1981م ، ص509 .

[2] أبو الفضل جمال الدين أحمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، ج14، ص95 .

[3] المصدر السابق ، ج4 ، ص604 .

[4] الأعلم الشنتمري ، شرح حماسة أبي تمام ،تحقيق الدكتور علي المفضل حمُّودان ، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، مجلد1 ، ص150 .

أنّ القرى يوما ستهلك قبل حق عذابها
وتصير بعد عِمارةٍ يوماً لأمر خرابها

وقول المتنبي:[6]

ويدٌ لها كرم الغمام لأنه يسقي العِمارة والمكان البلقعا

وسوف يتناول هذا المقال البناء والعِمارة في الشعر العربي القديم.

من المعروف أن العرب في الجاهلية كانت أمة متبدية، تعيش في الصحراء تعتمد على حيوانها في المأكل والملبس والمسكن، وقد وصفهم ابن خلدون بقوله: (هم المنتحلون للمعاش الطبيعي من الفلْح والقيام على الأنعام، وأنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، ومقصِّرون عمَّا فوق ذلك من حاجي أو كمالي، ويتخذون بيوتهم من الشَّعر والوبر أو الشجر أو الطين والحجارة غير منجَّدة، إنما هو قصد الاستظلال والكنّ لا ما وراءه).[7] لعله يريد أن هدف العرب من بناء مساكنهم هو الاستظلال والراحة، ولا يهتمون بالنواحي الجمالية فيها كما هو الحال عند المتحضرين.

ومساكن العرب متباينة مختلفة، منها البيوت المتنقّلة ومنها المباني المبنية بالمدر والحجر، وهي أبنية أهل الحضر. وقد قيل إن بيوت العرب ستة، قبة من أدم، ومِظلة من شعر، وخِباء من صوف، و بجاد من وبر، وخيمة من شجر، وقنة من حجر، وسوط من شعر وهو أصغرها.[8] .

---

[5] إبراهيم جزيني ، شرح ديوان الأعشى ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، 1968م، ط1 ، ص19 .

[6] الشيخ ناصيف اليازجي ، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، ص116

[7] المقدمة ، ص151.

[8] جواد علي ، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، 1993م، ط2 ، ج5 ، ص5.

وقد كان العرب يصفون كل شيء يقع في أعينهم، لأن إحساسهم بالطبيعة والجمال كان مفرطاً، وقد وصفوا كما يذكر البروفيسور عبد الله الطيب، صحراءهم جبالها وأكمها وأوديتها وسرابها، وآثار دورهم ومكانس وحشهم وضروب رُبدها وآرامها ومهاها وحُمرها وأُسدها ونُمرها حتى تمساح النهر وضبَّ الكدية وحرباء الهجير وصفوه.[9] . ولكن مع ذلك لم يفصِّل العرب في وصف خيامهم وخِبائهم كما كانوا يفعلون في وصف الصحراء والإبل وغير ذلك من الأشياء المهمة في حياتهم، وإنما كان يرد ذكر هذه الخيام والأخبية في مقدِّمات قصائدهم خلال التشبيه أو النسيب، فيذكرون الأطلال والديار، ومن خلال وصفهم للأطلال ورسوم المحبوبة وما فيها من مواقع النار والأثافي وقنوان الماء التي كانوا يختطُّونها حول الخيام والأخبية، يمكن الوقوف على الطريقة التي كانوا يقيمون بها تلك الخيام والأخبية، وعلى شكل بيوتهم:

الخِباء من الأبنية واحد الأخبية، وهو ما كان من وبر أو صوف ولا يكون من شعر، وهو على عمودين أو ثلاثة، وما فوق ذلك فهو بيت، وقال ابن الأعرابي: الخِباء من شعر وصوف وهو دون المِظلة.[10]

وقد ورد ذكر الخباء في الشعر العربي القديم كثيراً، من ذلك قول زهير بن أبي سلمى:[11]

وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله

وقول المتنبي:[12]

إذا قلته لم يمتنع من وصوله جدارٌ مُعلَّى أو خِباءٌ مطنَّب

---

[9] عبد الله الطيب ، محاضرات الموسم الثقافي ، محاضرة بعنوان " الأوصاف في الشعر العربي القديم ، إصدار الشئون الثقافية بديوان رئيس الدولة ، الخرطوم ، 1974، ص308 .

[10] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج14 ، ص223 .

[11] أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب ، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، مطبعة دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 1944م ، ص145 .

[12] العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، ص508 .

وقول مهلهل بن ربيعة:[13]

أنكحها فقدها الأراقم في   جنب وكان الخِباء من أدم

وقول الفرزدق

إلى حجرة كم من خِباء وقُبة   إليها هُنَّاك كثير عيالها

ويشدُّ الخباء ما بين الأرض والطرائق بحبال تسمى الطُنُب أو الطُنْب ، أشار إليها أبو نواس بقوله :[14]

من نسج خرقاء لا تشدّ لها   أخبية في الثرى ولا طُنُب

وقول أوس بن حجر يصف ثوراً:[15]

وانقضَّ كالدِّرِّي يتبعه   نقع ثور تخاله طُنُبا

والدَّريء الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان، وتخاله طنباً أي تخال الغبار الذي أثاره هذا الثور فسطاطاً مضروباً.

وقد يستعمل اللفظ استعمالاً مجازياً كما في قول ابن الرومي:[16]

طنَّب المجد بالمكارم والبيت   بنصب العماد والتطنيب

وقول أبي فراس:[17]

لنا بيت على عُنُق الثريا   بعيد مذاهب الأطناب

فهو يريد نسبه.

---

[13] الأب لويس شيخو ، شعراء النصرانية في الجاهلية ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب ومطبعتها ، ج1 ، ص179 .

[14] أبو الفرج الأصبهاني ، الأغاني ، إشراف إبراهيمالأبياري ، 1979م، دار الشعب ، مجلد29 ، ص10036 .

[15] أوس بن حجر ، ديوان ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، دار بيروت ، 1960م ،ص3 .

[16] ابن الرومي ، ديوان ، تحقيق حسن نصّار ، مطبعة دار الكتب العلمية ، 1973م ، ج1 ، ص144

[17] أبو فراس الحمداني ، ديوان ، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه ، دار صادر ، دار بيروت ، 1961م ، ص 269 .

وتسمى الحبال الطوال منها الأطناب، ومنه قول الحطيئة:[18]

قوم يبيت قرير العين جارهم   إذا لَـــوَى بـــقُـــوَى أطنـــابهـــم

وقول جرير:[19]

يـــا تيـــم إنَّ بيوتكـــم تيميـــة   قُفـــْـدُ العـــماد قصيرة الأطنـــاب

فطول الأطناب مما يدلّ على العز والمكانة العالية.

والقصار منها الأصر. ويوصف الخباء بالمطنَّب أي المشدَّد بالحبال، يقول الشماخ:[20]

تميلُ كما مـــالتْ على أخواتها   خريـــر عـــذارى في خِباءٍ مطنَّبِ

ويقول تميم بن أبي مصوراً مشهد الغروب ومشبهاً أشعة الشمس عند الغروب بحبال الخباء الطوال الممدّدة والمشدّدة بالأوتاد:[21]

وللشمس أسباب كأن شعاعها   ممـــدُّ حبـــــال في خِباءٍ مطنَّب .

وقد تستعمل كلمة خباء استعمالا مجازيا، كما في قول الفرزدق يهجو قوماً:[22]

أباهل إن الذلَّ باللؤم قد بنـــى   عليكـــم خباء اللؤم ضربة لازم

وتحفر حـــول الأخبية والخيم حفر يدفع عنها السيل يميناً وشمالاً ويبعده، وتسمـــى هذه الحفر (نُؤي)، فالنؤي حاجز حول الخيمة أو حفرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر.[23] وقد أكثر الشعراء من ذكر النؤي عند وقوفهم على أطلال المحبوبة في إشارة

---

[18] الحطيئة ، ديوان ، برواية وشرح ابن السكيت ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، الناشر المكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1987م ، ط1 ، ص 19 .

[19] جرير ، ديوان بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 3 ،مجلد2 ، ص628 .

[20] الشماخ بن ضرار الذبياني ، ديوان ، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ،ص431 .

[21] الدكتور عبد الله الفيفي ، شعر ابن مقبل ، قلق الخضرمة بين الجاهلي والإسلامي ، دراسة تحليلية ، نادي جازان الأدبي ، 1395هـــ ، ص416 .

[22] ديوانه ، ص566 .

[23] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج15، ص301.

إلى أن لهذه المحبوبة خباء أو خيمة في المكان، ولكنها رحلت كعادة العرب في التنقل، ومن ذكر الشعراء النُؤي قول النابغة:[24]

عُوجُوا فحيُّوا لنعم دمنة الدَّار   ماذا تُحيـــُّون من نُؤْي وأحجـــار

وقوله كذلك:[25]

يا دارَ مية بالعليـــاء فالســـند   أقوتْ وطال عليها سالـــف الأبـــد
وقفت بهـــا أصيلانا أســـائلها   عيّت جوابا وما بالربع من أحــــــد
إلا الأواري لأيًا مـــا أبيِّنـــها   والنؤي كالحوض بالمظلومة الجـــلــد

وقول عبيد بن الأبرص: [26]

لمـــن الدار أقفـــرت بالجناب   غـــير نـــُؤي ودمـــنة كالكـــتـــاب

الخيمة: بيت من بيوت الأعراب مستدير يبنيه الأعراب من عيدان الشجر، وقيل هي ثلاثة أعواد أو أربعة يُلقى عليها الثُّمام ويستظل بها في الحرّ، وتجمع على: خَيمات وخِيَم وخِيام وخَيْم. وقيل إن الخيمة لا تكون إلا من أربعة أعواد ثمّ تسقف بالثُّمام، ولا تكون من الثياب، أما المِظلة فمن الثياب ومن غيرها.[27] وقد ذكرها عدد من الشعراء، منهم أبو ذؤيب الذي يقول:[28]

أقامت به وابتنتْ خيمـــة على   قصـــبٍ مـــن فرات النهـــــر

وكذلك يقول في مكان آخر:[29]

---

[24] النابغة الذبياني ، ديوان ، المكتبة الثقافيّة ، بيروت ،ص48 .

[25] المرجع السابق ، ص30 .

[26] عبيد الأبرص ، ديوان ، دار صادر ، دار بيروت ، 1958م ، ص41 .

[27] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج12 ، ص193 .

[28] أبو سعيد السكري ، شرح أشعار الهذليين ، حققه عبد الستار أحمد فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ،ج1، ص112.

[29] المصدر السابق ، ج1 ، ص100 .

فلـــم يبق منهـــا سوى هـــامدٍ   وسُفْـــع الخدُود مَعـــاً والنُّئِيّ
عَلَـــى أطرقاً باليـــات الخيـــام   إلا الثُّـــمـــام وإلا العـــصـــي

النئي جمع النؤي وقد أشرنا إليها آنفاً، وعلاً من العلو، والأطرق قيل موضع، والعصي خشب البيت، أي أن هذا السيل قد علا هذا المكان الذي بليت خيامه و لم يبق منه إلا الثمام، وهو الشجر الذي يجعل فوق الخيام والعصي لم تبل.

والفرزدق في قوله:[30]

كأنْ لم ترفع بالأكيمة خيـــمةً   عليهـــا نهـــاراً بالقنـــى ثُمامهـــا

وابن الرومي في قوله[31]

لم يعرفا خيمـــة ولا وتـــداً   ولا عـــمـــداً لـــهـــا ولا طُـــنـــبا

وحسان بن ثابت في قوله:[32]

ما هاج حسَّانَ رســـومُ المقـــام   ومظعـــن الحـــي ومبنـــى الخـــيام

وقد تقام الخيام في مكان مرتفع حتى لا يصيبها السيل، أشار إلى ذلك الحطيئة بقوله[33] محلاً النؤي بالعلياء لم يعْفه البلى   إذا لم تـــأوّبه الجـــنوب تباكره

والنؤي كما ذكر هو الحاجز الذي يجعل حول الخيمة حتى لا يصيبها السيل.

وكذلك المتنبي في قوله:[34]

لـــقد نسبـــوا الخيـــام إلى عُلاء   أبيـــتُ قبـــوله كـــــل الإبـــاء

---

[30] ديوانه ، ص544 .

[31] ديوانه ، ص299 .

[32] حسان بن ثابت ، ديوان ، ضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت ، 1980م ، ص436 .

[33] ديوانه ، ص21 .

[34] العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، ص264 .

وفي سعة الخيم دلالة على متزلة صاحبها ومكانته وثرائه، ولذلك يفتخر العزيز منهم بسعة بيته أي خيمته.[35] كما أن سعة القباب كذلك دليل على متزلة صاحبها لذلك يفخر بالقباب العظام كما قال الأعشى:[36]

فــإنَّ معــاويــة الأكرميــن   عظـــام القبـــاب طوال الأمـــم

الطَّراف، بيت من أدم ليس له كفاء، وهو من بيوت العرب، وقد ورد ذكره كثيراً في الشعر العربي، من ذلك قول الحارث بن حلزة:[37]

وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهم   وقع السحاب على الطِّراف المُشْرَج

فهذا الطراف مشرج، والشَرَج عرى الخباء ونحوه، وأشرجها أدخل بعض عراها في بعض وأدخل بين أشراجها، وقد شبَّه تدارك الضرب وسرعته بوقع المطرعلى الطراف، فجعل المطر سحاباً إذ إنه منه.

وقول أبي ذؤيب الهذلي يصف حماراً:[38]

فامتدّ فيه كما أرسى الطِّراف بدو   داة القـــرار سقـــْب البيـــت والوتـــد

فهذا الحمار امتدّ في مكان مرتفع فأصبح كالطراف الذي ثُبِّت بالأعمدة الطويلة في موضع مرتفع يضع الصبيان عليه خشبة يترجّحون عليها.

وقول لبيد العامري يصف ريحاً:[39]

ويـــوم هوادي أمـــره لشماله   يهتـــك أخطـــال الطِّراف المطنّب

---

[35] جواد علي ، ج5 ،ص5 .

[36] إبراهيم جزيني ، شرح ديوان الأعشى ، ص200 ،

[37] المفضل الضبي ، المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط8 ،ص256 .

[38] شرح أشعار الهذليين ، ج1 ، ص57 .

[39] لبيد بن ربيعة العامري ، ديوان ، دار صادر ، بيروت ص31 .

أي أن ذلك اليوم تحكمت فيه ريح الشمال منذ البداية، فأخذت تقطع حبال الطراف المشددة.

وقد تبنى الطراف كذلك في مكان مرتفع، ربما لعلو مكانة صاحبها، أو حتى لايدخلها الماء، يقول ذوالرمة مشبّهاً علو مجد تميم بصاحبهم هلال بالطراف المبنية في المكان العالي:[40]

رفعتَ مجد تميم ياهلال لهـــا   رفع الطِّـــراف على العلياء بالعمـــد

ولعل الطِّراف مما يتخذه الأغنياء دون الفقراء، فقد أشار طرفة إلى ذلك بقوله: [41]

رأيت بني غبراء لاينكرونني   ولا أهـــل هـــذاك الطِّراف الممـــدَّد

يعني أن الفقراء يعرفونني بعطائي، والأغنياء يعرفون فضلي وجلالة قدري.

المضْرَب: هو الفسطاط العظيم، وهو فسطاط الملك، وقد استعمل للملوك خاصة ولأصحاب الجاه والعزّ والمكانة، ولهذا كانوا إذا مدحوا إنساناً وأرادوا الإشادة بمكانته وبمنصبه قالوا: إنه لكريم المضرب شريف المنصب.[42] وذكر أن **الفسطاط** ضرب من بيوت الشعر، وذكر أنه ضرب مـــن الأبنية في السفر دون الســـرادق،[43] ذكـــره بشار بن برد في قوله:

حتى ضربنا على المهدي قبته   فسطـــاط ملك بأطنـــاب وأوتـــــاد

وكذلك ابن الرومي في قوله:[44]

---

[40] ذو الرمة ، ديوان ، قدّم له وشرحه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م ، ط1 ، ص19 .

[41] الخطيب التبريزي ، شرح المعلقات العشر ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1997م ، ط1 ، ص110 .

[42] جواد علي ، المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج5 ، ص807 .

[43] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج1 ، ص14 .

[44] ديوانه ، ج4 ، ص84 .

لو أنها هبت خلال معسكر   لم يُبق فيه حفيفها فسطاطا

السُّرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء، قيل كل بيت من كُرسف فهو سرادق.[45] وقد ورد ذكره في أشعارهم من ذلك قول تميم بن أبي يصف ثوراً وحشياً وهو يروِّد ناقة:[46]

يظلُّ بها ذبُّ الرِّياد كأنَّه   سرادقُ أعراب بجلين مطنب

وقول لبيد العامري:[47]

ودافعت عنك الصيد من آل دارم   ومنهم قبيل في السرادق فاخر

وقول جرير:[48]

وأنتم كلابُ النَّار تُرمى وجوهكم   عن الخير لا تغشون باب سرادق

وقوله في مكان آخر:[49]

وتّيم بأبواب الزّروب أذلة   وما تهتدي تيم لباب سرادق

وقوله أيضا :[50]

وإني ليعرف في السرادق منزلي   عند الملوك وعند كل رهان

لعل السرادق يكون للملوك لذلك يرد ذكره في الفخر.

المظلة: قيل إنها الكبيرة من الأخبية ذات رواق، وربما كانت شقة أو شقتين أو ثلاثاً، وربما كان بها كفاء وهو مؤخرها، ذكرها الأعشى في قوله:[51]

أضاء مظلته بالسراج   والليل غامر جداها

---

[45] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج1 ، ص157 .

[46] عبد الله الفيفي ، شعر ابن مقبل ، مرجع سابق ، ص362 .

[47] ديوانه ، ص63 .

[48] ديوانه ، مجلد2 ، ص935 .

[49] المصدر السابق ، مجلد 2 ، ص802 .

[50] نفسه ، مجلد2 ، ص1012 .

[51] إبراهيم جزيني ، شرح ديوان الأعشى ، ص61 .

وكذلك الفرزدق في قوله :[52]

ولا سمكت عنها سماء وليدة   مظلة أعرابية فوق أسقب

وقوله في مكان آخر :[53]

لعمري لأعرابية في مظلة   تظل بروقي بيتها الريح تخفق

القبة: هي البناء من الأدم خاصة مشتق من ذلك، والجمع قِباب وقُبب، والقبة من الخيام بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب.[54]

وتضرب القباب للسادات والأشراف والأغنياء في الغالب وتكون من الأدم، فكان لرؤساء القبائل أصحاب العزّ قباب من أدم. وتعدُّ هذه القباب من إمارات التعظيم والجاه عند الملك.[55] لذلك أكثر ما ورد ذكر القباب في الشعر كان في المدح والفخر كقول عبيد السلامي:[56]

بنو مفرج أهل المكارم والعُلَى   وأهل القباب والسَّوام المعكر

وقول عنترة :[57]

رفعوا القباب على وجوهٍ أشرقت   فيها فغيَّبت السُّهى في الفرقد

وقول المرقش الأكبر "[58]

بعد جميع قد أراهم بها   لهم قباب عليها نَعَم

قول أمريء القيس:[59]

---

[52] ديوانه ، ص19 .

[53] المصدر السابق ، ص411 .

[54] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج1 ،ص659 .

[55] جواد علي ، مرجع سابق ، ج5 ، ص6 .

[56] يحي الجبوري ، قصائد جاهلية نادرة ، مؤسسة الرسالة ، ص134 .

[57] شعراء النصرانية ،ج6 ، ص835 .

[58] المفضليات ، ص229 .

[59] امريء القيس ، ديوان ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 ، ص187 .

متى عهدُنا بطعان الكُما　　　ة والحمد والمجد والسودد
وبني القباب وملء الجفا　　　ن والنَّار والحطب المفْأد

وقول الأعشى :[60]

لقد كان في شيبان لو كنت راضيا　　　قباب وحيٌّ وجلَّة وقنابل

وقول عمرو بن كلثوم :[61]

لقد علم القبائل من معدٍ　　　إذا قببٌ بأبطحها بنينا
بأنَّا المطعمون إذا قدرنا　　　وأنَّا المهلكون إذا ابتلينا

وقول أبي العتاهية:[62]

لله اشتهرت (القباب عهدهم　　　أهل القباب الرخاميات والغرف

وقد اشتهرت (القباب الحمر) المصنوعة من أدم يأوي إليها أصحاب الجاه واليسار المشهورون ، وقد كثر ذكرها في الشعر في الفخر كذلك ، منه قول الأعشى:[63]

أهل القباب الأبرص　　　نعم المؤبل والقنابل

ومثله قول عبيد الأبرص :

أهل القباب الحمر و　　　النعم المؤبل والمدامة[64]

وقول عمر بن أبي ربيعة :[65]

ضربوا حمر القباب لها　　　وأحيطت حولها الحجر

---

[60] إبراهيم جربي ، شرح ديوان الأعشى ،ص238 .

[61] أبو زكريا يحي بن علي التبريزي ، شرح القصائد العشر ، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1964م ، ص421 .

[62] أبو العتاهية ، ديوان ، دار صادر ، دار بيروت ،ص277 ديوانه ، ص137

[63] إبراهيم جربي ، شرح ديوان الأعشى ، ص158 .

[64] ديوانه ، ص137 .

[65] عمر بن أبي ربيعة ، ديوان ، دار صادر ، دار بيروت ، 1961م ، ص185

وقول الشريف الرضي :[66]

ذوو القباب الحمر ينفي سجفها　　　عن عدد من سامر وجامل

ولكن يبدو أن العرب في العصر العباسي قد استبدلوا اللون الأحمر باللون الأبيض في القباب، ويظهر ذلك من قول شعراء ذلك العصر، كقول البحتري:[67]

كأن القباب البيض والشمس طلقة　　　تضاحكها أنصاف بيض مغلق

وقول السري الرفاء:

وتبتسم القباب البيض منها　　　على خضراء محمرّ جناها

وقول الشريف الرضي:[68]

ضربوا القباب البيض فوق مفارق　　　أطنابها شرع القنا الميّاد

وذكر الطبري في حديثه عن غزوةتركية، أن الرسول صلى الله عليه وسلّم أدار المعركة وهو عليها،يه قبة تركية، ولكنه لم يشر إلى شكل هذه القبة، ولا إلى سبب تسميتها بذلك.[69]

وقد رسم لنا المتنبي لوحة جميلة لقبة أوخيمة من الديباج كان سيف الدولة الحمداني يجلس عليها ، وعليها صورة ملك الروم وصور وحش وحيوان حيث يقول :[70]

وأحسنُ من ماء الشَّبيبة كلّه　　　حيا بارقٍ في فازة أنا شائمُه
عليها رياضٌ لم تُحكْها سَحابةٌ　　　وأغصان دوحٍ لم تغنِّ حمائمُه
ترى حيوان البَّر مصطلحا بها　　　يُحارب ضدٌّ ضدَّه ويُسالِمُه

---

[66] الشريف الرضي ، ديوان ، دار صادر ، بيروت ، 1961م ، مجلد2 ،ص173 .

[67] البحتري ، ديوان ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ،مجلد3 ، ص1506 .

[68] ديوانه ، ص102.

[69] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، دار الفكر ، 1979م ، المجلد2 ، ص45 .

[70] العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ، مرجع سابق ، ص133 .

إذا ضربتهْ الرِّيحُ ماج كأنه الديباج، تجولُ مذاكِيه وتَدْأى ضَراغِمُه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذِلّةٌ لأبلجَ لا تيجانَ إلا عَمائِمُه

فهذه القبة أو الخيمة مصنوعة من الديباج ، وقد رسم على جدارها لوحة من الطبيعة ليست من صنع السحاب الماطر ، وإنما من صنع يد الرسام ، والحيوانات المرسومة فيها تعوّدت على القتال ، لذلك تبدو متربصة ، ولكنها مسالمة هنا لأنها جامدة لا تقوى على الحركة ، وإذا ضربت الرياح الخيمة تحركت وحوش الغابة المرسومة عليها ، ثم تعود إلى سيرتها الأولى من كرٍّ وفرٍّ .

البيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة يقع عليها الصغير والكبير، وقد يقال للمبني من غير الأبنية التي هي الأخبية بيتاً، والخِباء بيت صغير من صوف أوشَعَر، فإذا كان أكبر من الخباء فهو بيت، ثم مِظلّة إذا كبرت عن البيت.[71] يقول المتنبي في ذكر البيت[72]:

هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتاً من القلب لم تمدد به طُنُبا

وقد جاء به هنا على التشبيه، أي أن هذه المحبوبة اتخذت قلبه مسكناً، فكان لها بيتاً ولكن لا أطناب له.

ويكون للبيت عمودان في المقدمة ويكون من الشجر، وقد ذكر ذلك ذو الرمة عندما شبَّه رجلي فرسه بعمودين من مقدم البيت من شجر العُشَر ولحاؤه عليه، وذلك لصفرة فيه حيث يقول:[73]

كأنَّ رجليه مِسْماكان من عُشَر صقبان لم يتقشَّر عنهما النُّجب

والمسماك عمود من أعالخشب،باء يسمك به البيت.[74]

---

[71] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج2 ، ص14 .

[72] العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب ،ص92 .

[73] ديوانه ، ص19 .

[74] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج10 ، ص444 .

وقيل البيت يعمل من الخشب ، وربّ بيت يكون من طين ويسقف بجريد أو بأغصان أو بحصير يطيّن أيضا ، وقد يبنى البيت باللبن وهو الغالب.[75] والبيوت سكن الحضر، لأن العرب في القديم كانوا ينقسمون إلى بدو رحّل وحضر مقيمين، فكان الرحّل منهم يسكنون الخيام والخباء والمضارب، أما المقيمون فيسكنون في بيوت مبنية من طين أو خشب أو لبن، وقد أشار القطامي إلى هذه البيوت المصنوعة من الطين بقوله:[76]

فلمّا أن جرى سِمَنٌ عليها   كما بطّنت بالفدَن السياعِ

السياع الطين، وهو مقلوب أي كما بطَّنت بالسياع الفَدَن وهو القصر.

وكذلك أشار إليها الأسعر الجعفي بقوله:[77]

ولقد علمتُ على توقّيَّ الردى   أن الحصون الخيل لا مَدَر القرى

وقد كانت هذه البيوت لأهل البوادي أحب لديهم من القصور المشيدة والبيوت المزخرفة، وفي ذلك تقول ميسون بنت بحدل الكلبي:[78]

لبيت تخفق الأرواح فيه   أحبُّ إلي من قصر منيف

وقال آخر:[79]

الحسن يظهر في شيئين رونقه   بيت من الشِّعر أو بيت من الشَّعر

وكانت بيوت أصحاب اليسر والمال من العرب مشيّدة بالحجارة وباللبن، فقد ذكر راشد بن شهاب أنه اتخذ قصراً بناه بالجندل، وهي الحجارة العظام، وكان يفخر على

---

[75] جواد على ، مرجع سابق ، ج5 ، ص9 .

[76] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج8 ، ص170

[77] أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجُراوي ، الحماسة المغربية ، حققه الدكتور محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت، 1991م ، ط1 ،

[78] الأغاني ، ج14 ، ص118 .

[79] محمود شكري الألوسي ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الأثري ، منشورات أمين دمج ، بيروت ، منشورات الشرق العربي ، بيروت ، ج3 ، ص394 .

قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الذي عيَّبه بأنه يتخذ هو وقومه القباب تحت ظل الأشجار، فقال:[80]

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد   أمُوفٍ بأدراع ابن طيبة أم تُذم
بذمٍّ يُغَشِّي المرء خزياً ورهطه   لدى السَّرحة العشَّاء في ظلِّها الأدم
بنيتُ بثاجٍ مِجْدلاً من حجارة   لأجعله عِزّاً على رَغْم من رَغَم
أشمَّ طوالاً يدحض الطير دونه   له جندلٌ ممَّا أعدَّتْ له إرم

والسرحة واحد السرح وهو شجر عظام يستظل بها، وكانت بعكاظ يجتمع الناس إليها ويضربون قباب الأدم. وثاج قرية قريبة من البحرين، والمجدل القصر، وقد وصف القصر بأنه طويل يدحض الطير أي أنه لا تبلغه الطير، وهو مبني بالحجارة.

وقد ورد ذكر الآجام في أشعار العرب، والأُجْم بسكون الجيم، كل بيت مربَّع مسطَّح وتجمع على آجام، وقيل الأُجُم القصور بلغة أهل الحجاز.[81] وهذه الآجام بمثابة الحصون يُتحصّن بها أوقات الخطر. وممّن ذكرها في الشعر امرؤ القيس حيث يقول:[82]

وتيماء لم يترك بها جذع نخلة   ولا أجماً إلا مشيداً بجندل

يريد أن السيل لم يترك بيتاً مبنياً بجصّ وحجارة إلا هدمه، إلا هذا المشيَّد بجندل فإنه سليم لقوته، والجندل الحجارة أو صخرة مثل رأس الإنسان.[83]

ومثل الآجام الآطام مفردها أطم والآطام جمع قلة وتجمع على أُطُوم جمع كثرة، والأطم قيل هو كل بيت مربَّع مسطَّح، وقيل الأُطُوم حصون المدينة وقيل أيضا القصور.[84] وقد ذكرها الشعراء في أشعارهم ، من ذلك قول الأعشى :[85]

---

[80] المفضليات ، ص309 .

[81] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج12 ، ص8 .

[82] ديوانه ، ص25 .

[83] ابن منظور ، مرجع سابق ، ج 12، ص19 .

فلمّا أتت آطام جوّ وأهله   أنيخت وألقت رحلها بفنائكا

وقول قيس بن الخطيم

صبَّحنا بها الآطام حول مزاجم   قوانس أولى بيضاء كالكواكب

وقال في مكان آخر

فلولا ذُرَى الآطام قد تعلمونه   وتركُ الفضا شوركتم في الكواعب

ومنه كذلك قول تميم بن أبي يفخر بعزِّهم ومنعتهم:[86]

في كلِّ ذلك يا كُبيش بُيُوتنا   حلَقُ الحُلول ثوابت الأطنابِ
آطام طينٍ شيَّدتها فارس   عند السُّيوح روافدٍ وقبابِ

فهذه الآطام كانت حصوناً يلجأ إليها أصحابها وقت الخطر فيتحصَّنون بها، وقد اشتهرت بها المدينة، ورُوي أن بلالاً رضي الله تعالى عنه كان يؤذن على أُطُم المدينة، وقد أشار أوس بن حجر إلى آطام نجران بقوله:[87]

بثّ الجنود لهم في الأرض يقتلهم   مابين بُصرى إلى آطام نجرانا

وقد عرف الشعراء العرب مظاهر الحضارة لاطّلاعهم على الثقافات القديمة التي تزخر بها البلاد التي عرفت الحضارة القديمة، وذلك عن طريق اتصالهم بتلك الأمم من روم وفرس وهند وأحباش، فقد كانوا يتَّجهون في الشتاء إلى السواحل الجنوبية من بلاد العرب بغرض التجارة، وكان بعض الشعراء يتصل بالملوك لأخذ العطاء، فعرف الشاعر ماضي تلك الأمم وما شيَّدت فوق أرضها من البناء والعمران، وتشييد الدور والقلاع والحصون، وهى من سمات الحضارة. وقد وردت في أشعارهم أخبار أقدم سدٍّ ركامي عرفه إنسان الشرق القديم في ذلك الوقت، وهو سدُّ مأرب الذي شادته حضارة العرب

---

[84] المصدر السابق ، ج12 ، ص19 .

[85] إبراهيم جريني ، شرح ديوان الأعشى ، ص133 .

[86] عبد الله الفيفي ، مرجع سابق ، ص426

[87] ديوان ، ص141 .

الجنوبيين، كما ورد ذكره في القرآن الكريم، جنتين عن يمين وشمال، وأشجار وفاكهة ونبات وخضرة، لكنه جاءته سيول هائلة فجرفته بسبب كفر أهله نعم الله،[88] وقد روى الأعشى قصة هذا السد والعرم وكيف بنته الحضارة الحميرية، يقول الأعشى:[89]

ففي ذلك للمؤتسي أسوة   ومأرب قفى عليها العرم
رُخام بنته لهم حمير   إذا جاءه ماؤهم لم يرم
فأروى الزروع وأعنابها   على سَعة ماؤهم إذ قسم
فعاشوا بذلك في غبطة   فجار بهم جارف منهزم
فطار القُيولُ وقيلاتُها   بيهْماء فيها سراب يطم
فطاروا سراعا وما يقدرو   ن لشُرب صبي فطم

وكذلك ذكر النابغة أبنية (تدمر) وذكر معها الأنبياء والصالحين من الرجال الأوائل الذين خرجوا بقومهم من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة والحرية والحضارة، يقول النابغة:[90]

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه   ولا أحاشي من الأقوام أحد
إلا سليمان إذ قال الإله له   قُمْ في البرية فاحددها عن الفند
وخيّس الجن إني قد أذنتُ لهم   يبنون تدمر بالصّفّاح والعمد
فمن أطاعك فانفعه بطاعته   كما أطاعك وادْلُله على الرشد
ومن عصاك فعاقبه معاقبة   تنهى الظلوم ولا تعقد على ضمد

---

[88] قال تعالى : (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة وربٌّ غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكلٍ خمط وأثل وشيء من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور) سبأ:15-17 .

[89] ديوانه ، 202 .

[90] ديوانه ، 33 .

وقد اشتهرت تدمر بالمدن المحصنة ذات الأبراج العالية التي يتضح فيها طابع العمارة في بلاد الرافدين، وقد أشار إليها ابن نباتة قائلاً:[91]

متعلقاً بنياط تدمر شائماً برق   البريقة في قصور الساحل

وقد عرف العرب القصور والمباني العظيمة، منها الخورنق الذي بناه النعمان بن امريء القيس، وهو النعمان الأكبر، بناه في عشرين سنة، فلما انتهى أعجبه فخشي أن يبني لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع، واسم بانيه سنمار، فصارت العرب تضرب به المثل، فيقولون جزاه جزاء سنمار، قال الشاعر:[92]

جزاني جزاه الله شرَّ جزائه   جزاء سنمّار وما كان ذا ذنب
سوى رفعه البنيان عشرين حجة   يُعلّي عليه بالقراميد والسكب

وقد تبارى الشعراء في وصف الخورنق، ويقترن اسمه مع قصر آخر وهو للسدير بناه أيضا النعمان بن الشقيقة، ويقع هذا القصر قريباً من الخورنق في وسط البرية التي تتجه إلى الشام، وهو من صميم المعمار الحيري. وكذلك من قصور الحيرة سنداد، وكان يقع بين الحيرة والأيكة، وقيل إنه كان منزلاً لإياد، وكذلك قصر بارق.[93] وقد ذكر هذه القصور الأسود بن يعفر النهشلي في قوله:[94]

ماذا أؤمِّل بعد آل مُحرَّق   تركوا منازلهم وبعد إياد
أهل الخورنق والسدير وبارق   والقصر ذي الشُّرفات من سنداد

---

[91] يوسف عيد ، موسوعة الحضارة العربية ، العمارة العربية ، دار كلمات ، 1995م ،ص4125 .

[92] شهاب الدين أحمد النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، 773هـ ، ج1، ص386 .

[93] انظر شهاب الدين محمد بن أحمد الإشبيهي ، المستطرف من كل فن مستظرف، دار الجيل ، بيروت ، 1992م ، ط1 ، ص595 . السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ العرب في الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 303-304 .

[94] الأغاني ، مجلد13 ، ص4528-4529 .

أرض توارثها لطيب مقيلها   كعب بن مامة وابنَ داؤد
جرت الرياح على مقرِّ ديارهم   فكأنَّهم كانوا على ميعاد
ولقد غَنَوا فيها بأنعم عيشة   في ظلِّ ملك ثابت الأوتاد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم   ماء الفرات يجيء من أطواد
فإذا النعيم وكلُّ ما يُلهى به   يوماً يصير إلى بِلى ونفاد

كذلك ذكره المتلمس الضبي:[95]

ألك السَّدير وبارقٌ   ومبائض ولك الخورنق
والقصر ذو الشُّرفات من   سنداد والنَّخل المُبسَّق

وكذلك المنخل اليشكري في قوله:[96]

ولقد شربتُ الخمر بالـ   عبد الصحيح وبالأسير
فإذا انتشيتُ فإنَّني   ربُّ الخورنق والسدير
وإذا صحوتُ فإنَّني   ربُّ الشويهة والبعير

كذلك ذكره الأخطل في قوله :[97]

هم عطفوا على النُّعمان لَّما   أتاه بتاج ذي مُلك بشيرُ
فجازوه بنعماه عليهم   غداة له الخورنق والسديرُ

وكذلك ذكره أبو العتاهية في قوله :[98]

لهفي على الزمن القصير   بين الخورنق والسدير
إذ نحن في غُرف الجنا   ن نعوم في بحر السرور

---

[95] شعراء النصرانية في الجاهلية ، مرجع سابق ، ج3 ، ص346 .

[96] المصدر السابق ، ج3 ،ص423-424 .

[97] الأخطل ، شعر، طبعه وعلّق حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، 1891م ، ص206 .

[98] ديوانه ، ص212 .

لعل كثرة ذكرهم لهذه القصور مما يدلّ على إعجابهم بها ، لأن القصور لم تكن كثيرة في ذلك الزمان .

وكذلك عرف العرب القضور في المدن اليمنية، ومن أشهرها قصر غُمدان، وقيل إنه كان عشرين سقفاً بعضها فوق بعض، بين كل سقفين عشرة أذرع، وغرفته العليا مسقوفة برخامة واحدة شفافة يدرك من خلالها طير السماء، وتطلّ من زواياه الأربعة أسود من نحاس مجوّف إذا هبت الريح سمع لها صوت كالزئير.[99] وقد ذكره الشعراء في أشعارهم، من ذلك قول ابن أمّ حزنة:[100]

قتال امريء قد أيقن الدهر أنه　　　من الموت لا ينجو ولا الموت خائف
ولو كنت في غُمدان يحرس بابه　　　أراجيل أحبوش وأسود آلف
إذاً لأتتني حيث كنت منيتي　　　يخُب بها هادٍ لإثري قائف

وقول جرير :[101]

لو كنت في غُمدان أو في عَمَاية　　　إذاً لأتاني من ربيعة راكب

وقول ابن الرومي:[102]

بدّاهم أن رأوا سيف بن ذي يزن　　　لم تغن عنه صروف الدهر غُمدان

وقد اشتهر كذلك حصن السموأل بن عاديا المعروف بالأبلق، وكان مشرفاً على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لبن. وقيل إنه سمي بالأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة . وقد كان السموأل كثير الفخر به، فيقول:[103]

بنى لي عاديا حصناً حصيناً　　　وعيناً كلّما شئت استقيتُ

---

[99] النويري ، نهاية الأرب ، مرجع سابق ، ج1 ، ص384 . وموسوعة الحضارة العربية ، مرجع سابق ، ص 1418 .

[100] يوسف عيد ، موسوعة الحضارة العربية ، ص1418 .

[101] ديوانه ، مجلد2 ، ص747 .

[102] ديوانه ، ص879 .

[103] ديوانا عروة بن الورد والسموأل بن عاديا ، دار صادر ، دار بيروت ، 1964م ، ص68 .

طِمراً تزلق العقبان عنه   إذا ما نابني ضَيْمٌ أبيتُ
وأوصى عاديا قدماً بأن لا   تُهدِّم يا سموأل ما بنيتُ

ويقول في مكان آخر :[104]

لنا جبل يحتله من نجيره   منيع يرد الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به   إلى النجم فرع لا يُنال طويل
هو الأبلق الفرد الذي شاع ذكره   يعزُّ على من رامه ويطول

وقد ذهب الأعشى إلى أن بناء الحصن يرجع إلى سليمان بن داود، حيث يقول:[105]

ولا عاديا لم يمنع الموت ماله   ورد بتيماء اليهودي أبلق
بناه سليمان بن داود حقبة   له أرجٌ عالٍ وطيٌّ موثق
يوازي كبيدات السماء ودونه   بلاط ودارات وكلس وخندق

كذلك اشتهرت قصور يثرب وذكرها الشعراء في أشعارهم ، نحو قول جرير :[106]

دخلت قصور يثرب معلمات   ولم يتركنْ من صنعاء بابا

وقول البحتري:[107]

وثنيتُ نحو قصور يثرب آخذاً   منهن سير مغلّسٍ ومُهَجِّرِ

فقد روي أن بيوتٍ يثرب كانت تتكون من طابقين ، طابق أرضي وطابق علوي ، كما روي أن دار أبي أيوب الأنصاري التي نزل بها النبي صلى الله عليه وسلم كانت من طابقين ، نزل الرسول صلى الله عليه وسلم بطابق وسكن أبو أيوب بالطابق الثاني.[108]

---

[104] المصدر السابق ، ص88 .
[105] ديوانه ، ص118-119 .
[106] ديوانه ، مجلد2 ، ص583 .
[107] ديوانه ، مجلد1 ، ص499 .
[108] جواد علي ، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مرجع سابق، ج5 ، ص16.

مما سبق يتضح لنا أن العرب كانت لهم معرفة بفن العمارة، وليس كما نفهم من قراءتنا لبعض المؤرِّخين العرب فيما يتعلق بمدى معرفتهم بفن العمارة، حيث يميلون إلى تجريدهم من أي فضل في هذا الفن، ويتبادر إلى الذهن من خلال قراءة ما كتب أولئك المؤرِّخون أنهم كانوا قبل الفتوحات الإسلامية بدواً لا نصيب لهم من الحضارة والتمدن، فهم أبعد عن فنون العمارة، فقد ذكر ابن خلدون في حديثه عن صناعة البناء أن العرب أمة بدوية لذلك هم أبعد الناس عن الصنائع وإنهم لا يجيدون صناعة البناء، ويتخذ ذلك دليلا على عدم وجود فن عربي إسلامي معماري.[109]

ويذهب البعض إلى أن العرب لجهلهم بفن البناء اختصُّوا رجال الفن في الأقطار المفتوحة برعايتهم ليستخدموهم في تشييد عمائرهم وتنميقها بالزخارف بعد أن كيّفوها وفقاً لما يقتضيه دينهم، ومن هنا جاءت هذه العمائر مزيجاً من فنون مختلفة حيث أصبح ما يسمى بالفن الإسلامي في العمارة مزيجاً من الفن البيزنطي السائد في مصر والشام وإفريقية، ومن الفن الساساني في العراق وفارس ومن فنون أخرى. فمثلا يذكر البلاذري في فتوح البلدان: أن الوليد بن عبد الملك بعث إلى عمر بن عبد العزيز عامله في المدينة ثمانين صانعاً من الروم والقبط وأهل الشام ومصر لاستخدامهم في إعادة بناء جامع الرسول صلى الله عليه وسلم.[110]

لكن أقوال هؤلاء المؤرِّخين وأمثالهم شيء، والواقع والدراسات التاريخية شيء آخر، فقد أثبتت الدراسات التاريخية كما ورد في موسوعة حضارة العرب أن الجزيرة العربية كانت أحدى مراكز الحضارة العالمية في العصر القديم، حيث أقام العرب في مأرب وصرواح وظفار من المدن اليمنية قصوراً وسدوداً وحصوناً تغنى بها الشعراء على نحو ما

---

[109] المقدمة ، ص637 .

[110] أبو الحسن البلاذري ، فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1953م ، ط1 ، ص17.

رأينا، إذ إن الشعر لابد أن يتأثر بما يحيط به من فنون وآثار، كما مجّدها الرواة والكتّاب في رواياتهم وأخبارهم في الجاهلية.[111]

ثمّ جاء الإسلام وجاء معه الفتح العربي الذي اقترن بحركة إنشاء المدن الإسلامية التي يتجلّى فيها ميل العرب الأصيل إلى ذلك الفن، وكان من الطبيعي أن يستفيد العرب في ذلك من تراث الشعوب المغلوبة من قبط وسوريين وفرس وبيزنطيين وبربر، وأن يقتبسوا من فنونهم ما يجدونه يتلاءم وحضارتهم ويتّفق مع تقاليدهم. وظاهرة الاقتباس لا تعيب الفن الإسلامي ولا تبخّس من قيمته أو تحطّ من قدره ، لأن الفنان يقاس بعمله وبفنه لا بمعلميه ومدرسيه ، ولأن ظاهرة الاقتباس قديمة ، فما من فن إلا واقتبس من آثار الفنون القديمة ، والحضارات كلها سلسلة متواصلة متصلة الحلقات ، بل كلّما زاد الفن قابلية للاقتباس والاشتقاق ، ازدادت فيه صفة الحيوية ونمت غريزة الابتكار.[112]

وقد عرف العرب في الجاهلية القصور وعرفوا الحصون والسدود كما رأينا من أشعارهم، وبعد الفتوحات الإسلامية اتسعت الدولة الإسلامية في عهد بني أمية. وقد تميز عهدهم بالرخاء وظهرت آثاره في البلاد ، واختاروا مدينة دمشق لتكون عاصمة لهم ، وقاموا بتشييد القصور التي حاولوا أن يجمعوا فيها بين حضارة سكان المدن وترف أهلها، وبين حبّهم للبادية ، فاقتبسوا في بنائها من هندسة القصور الرومانية المخرّبة التي كانت واقعة على حافة البادية . وكذلك اقتبسوا كل ما وقع تحت أيديهم من مشيدات حضرية، فأحاطوا هذه القصور بأسوار منيعة تشبه أسوار القلاع الرومانية، وكذلك اقتبسوا من العناصر المعمارية الموجودة في الأديرة،[113] ثم أضافوا إليها الطراز المعماري الحيري الذي كان معروفاً عندهم في المنطقة العربية. فبنى

---

[111] انظر الألوسي ، بلوغ الأرب ، مرجع سابق ، ج1 ، ص204-210 .

[112] يوسف عيد ، الموسوعة ، مرجع سابق ، ص1423 .

[113] المصدر السابق ، ص1444 .

الأمويون قصري الحير الشرقي والحير الغربي واستخدموا الآجر في كليهما على أساس من الحجارة المنحوتة. وكذلك بنوا قصر المَنْية بالقرب من بحيرة طبرية ، وقد شُيِّدت جميعها بالحجارة ، كما تميزت بكبر حجمها ومتانة جدرالها ، وتوافرت فيها وسائل الراحة والرفاهية من حمامات مزودة بغرف الاستحمام بالماء البارد والساخن.[114]

ويعد قصر خربة المَفْجرِ من أهم القصور الأموية، وهو يحتوي على مبنى للسكن يشمل قاعة للبلاط وغرف الإدارة وغرف الحريم ويتوسطها فناء مكشوف، وكذلك مسجد للصلاة وحمام خاص بالخليفة وحاشيته، ويقع في الجهة الشرقية من مبنى يفصله عنه فناء مربع مكشوف. وقد أقيمت هذه المباني على جانب فناء أمامي مستطيل الشكل يربط بين هذه الأبنية ببعض، ويحيط بالفناء أروقة ذات أقواس، ومدخله من الجهة الجنوبية منه. كما توجد فيه بركة تتوسطها نافورة ماء ومن حولها نمازج من الجص والحجارة لطيور مختلفة وأشكال حيوانات منوعة، يعلو النافورة قبة صغيرة محاطة بمُثمَّن، كما تحمل القبة والمثمن أقواس ترتكز على أعمدة ضخمة.[115]

وكانت تحلى جدران القصور بالزخارف الجصية، وهي ما يعرف بالفسيفساء، وهي تثبيت مجموعة من مكعبات الزجاج الملون والشفاف وقطع الحجر الأبيض والأسود فوق طبقة الجص أو الإسمنت التي تغطي السطح بغية تكوين موضوعات زخرفية جديدة. وقد اشتهرت القصور الأموية بهذه الزخارف.[116]

ولكن لم يصوِّر لنا الشعر الأموي هذه القصور الجميلة وما فيها من براعة الفن المعماري العربي كما فعل شعراء العصر العباسي كما سنرى لاحقاً، وإنما جاء ذكر القصور في أشعارهم إشارة إلى وجودها دون وصفها وصفاً دقيقاً يبرز جمالها وروعة الفن المعماري العربي. ولعل ذلك يعود إلى انشغال بعض الشعراء بالشعر السياسي الذي

---

[114] يوسف عبد ، الموسوعة ؛ مرجع سابق ، ص1445 .

[115] المصدر السابق ، ص1445-1446 .

[116] نفسه ،ص 1450.

ظهر في تلك الفترة نتيجة لكثرة الفرق السياسية وانقسام المسلمين إلى شيعة وخوارج وأمويين وغيرها من الفرق. كذلك انشغل بعض الشعراء بالغزل الذي ازدهر ازدهاراً شديداً في تلك الفترة نتيجة للترف الذي ساد تلك الفترة مع كثرة الجواري والمغنيين والمغنيات والانفتاح على الثقافات الجديدة . وانشغل بعض آخر من الشعراء بالفلسفة والكلام، ولكل هذا لم نجد وصفاً دقيقاً للقصور الأموية كما هو الحال في العصر العباسي، وإنما يشار إلى هذه القصور إشارات تدل على وجودها، ومن ذلك، قول الأحوص الأنصاري:[117]

ولها مربع ببرقة خاخ   ومصيف بالقصر قصر قباء

وقول النابغة :[118]

فدوَّخت العراق فكل قصر   يجلّل خندق منه وحام
وما تنفك محلولاً عراها   على مناذر الأكلاء طام

وقول الفرزدق:[119]

وليستْ من اللائي العَدَانُ مقيظُها   يرحن خفافاً في الملاء المُعضَّد
ولكنها يُحبى النصارى لأهلها   وتنمي إلى أعلى منيف مشيَّد

وقد وصف الفرزدق مغامرة له مع محبوبته التي تسكن أحد القصور، ومن خلال وصفه تلك المغامرة وصف القصر الذي تسكن فيه، حيث يقول:[120]

فلمّا احتمعنا في العَلالي بيننا   ذكيٌ أتى من أهل دارين تاجره
نقعتُ غليلَ النفس إلا لبانة   أبتْ من فؤادي لم ترمها ضمائره

---

[117] الأحوص الأنصاري ، شعر ، جمعه وحققه عادل سليمان ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970م ،ص72 .

[118] ديوانه ، ص115

[119] ديوانه ، ص139-140

[120] ديوانه ، ص188-189 .

فلم أر منزولاً به بعد هجعةٍ   ألذَّ قرىً لولا الذي قد نحازره
أحازر بوَّابَين قد وكّلا بها   وأسمر ساجٍ تئط مسامره
فقلت لها كيف الترول ؟ فإنني   أرى الليل قد ولّى وصوَّت طائره
فقالت أقاليد الرِّتاحين عنده   وطهمانُ بالأبواب كيف تُساوره
أبالسيف أم كيف التّسني لُموثَقٍ عليه   رقيب دائب الليل ساهره
فقلت ابتغي من غير ذاك مَحالة   وللأمر هيئاتٌ تُصاب مصادره
لعلَّ الذي أصعدتني أن يردني   إلى الأرض إن لم يقدر الحين قادره
فجاءت بأسباب طوال وأشرفت   قسيمةُ ذي زَورٍ مَخُوفٍ تراتره
أخذتُ بأطراف الحبال وإنّما   على الله عَوص الأمور مياسره
فقلتُ اقعدا إنَّ القيام مزلّة   وشُدَّا معاً بالحبل إنّي مُخاطره
إذا قلتُ قد نلتُ البلاط تذبذت   حبالي في نيق مخوفٍ مخاصره
منيف ترى العقبان تقصر دونه   ودون كبيدات السماء مناظره
فلمَّا استوت رجلاي في الأرض نادتا   أحيّ يرجّى أم قتيل نحاذره
فأصبحتُ في القوم الجلوس وأصبحتْ   مُغلَّقة دوني عليها دساكره

فهذا القصر عالٍ " فلما اجتمعنا في العلالي " من علوّه تكاد مناظره تبلغ كبيدات السماء " منيف ترى العقبان تقصر دونه ودون كبيداتُ السماء مناظره " لذلك يشبِّهه بالجبل الضخم " تذبذت حبالي في نيق مخوف مخاصره "، لعله يشبه ناطحات السحاب في هذا العصر. وله أبواب كبيرة مصنوعة من الخشب " وأسمر من ساج "، قوية تحدث صوتاً " تئط "، وتغلق الأبواب بالمفاتيح " أقاليد الرِّتاحين " وربما يكون بها درابزين. وقد وُكّل بالقصر بوَّابون لحراسته مما يدل على عظمة صاحبه ، وكذلك خوفه على مَنْ بداخله ، ولكن مع ذلك تمكن الشاعر من الدخول فيه . وقد تكون جدران القصر مزينة بالفسيفساء فلم يتمكن الشاعر من الترول منه إلا بالاستعانة بالحبال الطوال بمساعدة صاحبته وضرَّتها، فالزخارف الموجودة به جعلته أملس. وقد

كانت أرضه مفروشة بالبلاط " إذا قلت قد نلت البلاط تذبذبت حبالي ". فهذه الأبيات قد أعطتنا صورة لواحد من القصور الموجودة في عصره وهو العصر الأموي، وتبيَّن لنا من خلالها بعض مظاهر الفن المعماري في ذلك العصر.

وفي العصر العباسي تنوعت مظاهر الحضارة نتيجة للاختلاط مع الأمم الأخرى. وقد تفنَّن الملوك في تلك الفترة في بناء القصور المنيفة وزخرفتها وترصيعها، وقد أنفقوا الأموال الطائلة في ذلك وأشهر القصور العباسية هي: الكامل، والجعفري، وبراكونا، والعروس والبركة، والجوسق، والمختار، والغريب، والبديع، والصبيح، والمليح، والقصر، والبرج، والمتوكلية، والقُلابة. وقيل إن البرج كان من أحسنها فيه صور عظيمة من الذهب والفضة بجانب بركة عظيمة غُشي ظاهرها وباطنها بصفائح الفضة ، وجُعل عليها شجرة من الذهب ، وفيها طيور تُصوِّت وتُصفِّر سميت (طُوبى) . وقد بلغت النفقة على هذا القصر ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار.[121]

وقد تفنَّن الشعراء في وصف هذا القصر، ومن ذلك قول السري الرفّاء:[122]

مجلس في فناء دجلة يرتاح   إليه الخليع والمستور
طائر في الهواء فالبرق يسري   دون أعلاه والحمام يطير
فإذا الغيم سار أسيل منه   حل دون جُنْدره وستور
وإذا غارت الكواكب صبحا   فهو الكوكب الذي لا يغور

وقوله يرتاح إليه الخليع إشارة إلى وجود حمام سباحة في هذا القصر، وهو لعلوِّه كالطائر الذي يطير في السماء، وهو لزخرفته بالزخارف المختلفة من ذهب وفضة يتلألأ كالكوكب المضيء.ولعل به صحن يدخل النور منه، أو فتحات " الشمسيات " يدخل منها النور " فالبرق يسري دون أعلاه " ويعد هذا عملاً فنياً وعنصراً زخرفياً بما فيه من الأشكال الهندسية.

---

[121] النويري ، نهاية الأرب ، مرجع سابق ، ج1 ، ص406-407 .

[122] المصدر السابق ، ج1 ، ص406 .

ويقول السري الرَّفاء في مكان آخر :[123]

والقصر يبسم عن وجهِ الضحى فترى   وجهَ الضحى عندما أبدى له شجبا
يبيت أعلاه بالجوزاء منتطقا   ويغتدي بـرداء الغيم محتج)،

ومن الصروح التي تناولها الشعراء في أوصافهم قصر المعتز (الكامل) ، فقد وصفه البحتري مفصّلاً أجزاءه تفصيلاً ينمُّ عن ذوق سليم كأنَّه مهندس معماري بارع ، حيث يقول مخاطباً المعتز :[124]

لَّما كملتَ روية وعزيمة   أعملتَ رأيك في ابتناء الكامل
وغدوتَ من بين الملوك موفَّقاً   منه لأيمن حلّة ومنازل
رُفعت لُمنخرق الرياح سُمُوكه   وزهت عجائب حسنه المتخايل
فكأنَّ حيطان الزجاج بجوِّه   لجج يَمُحن على جنوب السواحل
وكأنَّ تفوف الرخام إذا التقى   تآليفه بالمنظر المتقابل
حُبُكُ الغمام رصفن بين مُنّمر   ومسيّر ومقرَّب ومشاكل
لبست من الذهب الصقيل سقوفه   نوراً يضيء على الظلام الحافل
فترى العيون يجلن في ذي رونق   متلّهب العالي أنيق السافل
فكأنَّما نشرت على بستانه   سيراء وشي اليمنة المتواصل
وتنفسبت فيه الصبا ا فتعطفت   أشجاره منْ حوّلٍ وحوامل
مشي العذارى الغيد رُحن عشية   من بين حالية اليدين وعاطل

هذه لوحة جميلة لقصر أبدع فيه المهندسون الذين قاموا ببنائه كما أبدع البحتري في وصفه . ويمثل قمة الفن المعماري حتى إذا قيس بمقاييس العصر، قصر عالٍ رفعت سقوفه إلى منخرق الرياح اللينة السهلة أي مهبها، وقد كمل في الحسن فصار كالخيال، وحيطانه الزجاجية المكسوة بالرخام عليه تصاوير جدرانية ملونة من خطوط بيض تشبه

---

[123] نفسه ، ج1 ،ص207 .

[124] ديوانه ، مجلد3 ، ص1644-1645 .

الثياب كأنها لجج الماء يتبخترن في المشي كتبختر البط على أطراف السواحل. وهذه الجدران المغطى بعناصر زخرفية نباتية كالأشجار المحورة من الطبيعة كأنها طرائق السحاب الحسنة والمرصوفة بالأشكال والألوان المختلفة المتخذة من الذهب تضيء القصر كإضاءة النور في الظلام. وهو وما فيه من العناصر المعمارية كالأيوان الكبير والأفنية المكشوفة التي تتوسطها النافورات والبهو الكبير وما فيه من أنواع الزهور الجميل يجعل العيون تسافر فيه وتجول في قصر أنيق السافل بما فيه من بلاط لعله يشبه السراميك في هذا العصر، وملتهب العالي بما فيه من زخارف مذهبة. كأنه والحدائق والزهور حوله سيراء يمنية مفروشة عليه، ما أجمله! وما أروع هذه العمارة ! .

وكذلك وصف البحتري القصر النهري (الزَّوّ) وقيل هو نوع من السفين عظيم، كان المتوكل قد بنى في واحدة منها قصراً منيفاً ونادم فيه البحتري، وقد وصف البحتري هذا القصر مشبِّهاً إياه بالجبل الضخم في فخامته، يقول:[125]

فلم أر كالقاطُول يحمل ماؤه   تدُّفق بحر بالسماحة طام
ولا جبلاً كالزو يوقَف تارة   وينقاد إمَّا قدته بزمام

ويقول فيه أيضاً :[126]

تعجبتُ من فرعون إذ ظنَّ أنَّه   إلهٌ لأنَّ النيل من تحته يجري
ولو بصرتْ عيناه بالزَّوّ لازدرى   حقير الذي نالت يداه من الأمر
إذاً لرأى قصراً على ظهر لجّة   يروح ويغدو فوق أمواجها يجري
تصاد الوحوش في حفافي طريقه   وتُستنزل الطير العوالي على قسر

ويقول كذلك مشيراً إلى (الزَّوّ):[127]

بارك اللّٰه للخليفة في الفتـ   ـح الجنوبي والبناء الجديد

---

[125] المصدر السابق ، مجلد3 ، 1998 .

[126] نفسه ، مجلد2 ، ص1053 .

[127] نفسه، مجلد2 ، ص730 .

خبرٌ مُبهجٌ وبنيانُ يُمنٍ   في مُنيفٍ عند السِّماك مشيد
فوق صرح ممّرد من قواريـ   ـر غريب التأليف والتمريد
لو بدا حسنه لِجنٍّ سليمان   لخرُّوا من ركَّعٍ وسجود

لاشك أن العقل الذي شاد هذا القصر العجيب على ظهر سفينة في البحر " يتحرك كلما حركت الريح السفينة " عقل جبار، ولا اعتقد أن مثل هذا القصر موجود في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم والتقنية، ولعل هذا مما تفردت به العقلية العربية المسلمة عندما كانت الدولة الإسلامية في أوج ازدهارها، ولعلها تعود إذا عادت الظروف التي أنتجتها.

كان المتوكل من أكثر الخلفاء الذين أنفقوا الأموال الطائلة في البناء، فمن قصوره المتوكلية الذي يقول فيه البحتري:[128]

أرى المتوكلية قد تعالتْ   محاسنها وأكملتْ التماما
قصور كالكواكب لامعات   يَكدن يُضئن للساري الظلاما
وروض مثل برد الوشي فيه   جنى الحوذان يُنشر والخزامى

ويقول في مكان آخر في وصف المتوكلية مخاطباً المتوكل:[129]

يَهْنيك في المتوكلية إنها   حَسُن المصيفُ بها وطاب المربع
فيحاء مشرقة يرقُّ نسيمها   ميثٌ تُدرِّجه الرياح أجرع
وفسيحة الأكناف ضاعف حسنها   برٌّ لها مُفضى وبحر مُترع

ومن قصور الرأى، التي وصفها البحتري قصر (الجعفري) الذي بناه في سُرّ من رأى، حيث قال فيه:[130]

فرفعتَ بنياناً كأن زُهاءه   أعلام رضوى أو شواهق ضنبر

---

[128] نفسه ، مجلد2 ، ص18 .

[129] نفسه ، مجلد2، ص1311-1312 .

[130] نفسه ، مجلد2 ، 1041 ، 1042 .

أزرى هِمم الملوك وغضَّ من   بنيان كسرى في الزمان وقيصر
عالٍ على لحظ العيون كأنَّما   ينظرنْ منه إلى بياض المُشتَري
ملأت جوانبه الفضاء وعانقتْ   شُرُفاته قِطع السحاب الممطر
وتسيل دجلة تحته ففناوه   من لُجة فرشت وروضٍ أخضر
شجرٌ تلاعبه الرياح فتنثني   أعطافه في سائح مُتفجِّر

وقد وصف علي بن الجهم أبنية المتوكل مصوِّراً إياها تصويراً بديعاً حيث قال:[131]

صُحون تسافر فيها العيون   فتحسر من بعد أقطارها
وقبة ملك كأنَّ النجوم   تُفضي إليها بأسرارها
لها شُرُفات كأنَّ الربيع   كساها الرياض بأنوارها
فهنّ كمصطحبات خرجن   لفُصح النصارى وإطارها
فمن بين عاصقة شعرها   ومصلحة عقد زنارها

وقد كانت هذه القصور تحاط بالبرك المصنوعة والنوافير، وهي تمثل جزءاً من المظهر المعماري الذي أنتجته حضارة العصر العباسي. ومن ذلك قول البحتري يصف بركة الجعفري:[132]

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها   والآنسات إذا لاحت مغانيها
ما بال دجلة كالغَيْرَى تُنافسها   في الحسن طورا وأطوارا تباهيها
كأنَّ جنَّ سليمان الذين وَلُوا   إبداعها فأدَقُّوا في معانيها
فلو تمرُّ بها بلقيس عن عُرُضٍ   قالت : هي الصرحُ تمثيلا وتشبيها
تنحط فيها وفود الماء مُعجلة   كالخيل خرجة من حبل مجريها
كأنَّما الفضة البيضاء سائلة   من السبائك تجري في مجاريها

---

[131] نهاية الأرب ، ج1 ، ص287 .
[132] ديوانه ، مجلد4، ص2416-2419 .

إذا علتْها الصَّبا أبدت حُبُكاً   مثل الجواشن مصقولا حواشيها
إذا النجوم ترءات في جوانبها   حسبتَ سماءً رُكِّبت فيها ودانيها
لا يبلغ السَّمك المحصور غايتها   لبُعد ما بين قاصيها ودانيها
يعُمن فيها بأوساطٍ مُجنَّحةٍ   كالطير تنفض في جوٍّ خوافيها
لهن صحن رحيبٌ في أسافلها   إذا انحططن وهوٌ في أعاليها

فهذه لوحة رائعة لبركة عجيبة، فهي واسعة الأرجاء " تعد واحدة والبحر ثانيها "، جميلة دقيقة الصنع " تنافسها دجلة وتباهيها " كأنها من صنع جنِّ سليمان، لو مرت بها بلقيس لقالت هي " الصرح "، يخرج منها الماء الغزير وفوداً في سرعة تشبه سرعة خروج الخيل المسرعة بعد أن أطلق من حباله، والماء لبياضه ولمعانه كالفضة البيضاء السائلة، إذا هبت الريح على هذا الماء تجعُّد صفحتها فيكون في شكل طرائق تشبه الجواشن المصقولة، وإذا انعكست الكواكب على هذه البركة تخال كالسماء، وهي لعمقها لا يستطيع السمك الذي يعوم فيها أن يبلغ أعلاها، فيالها من صورة رائعة حافلة بالألوان والحركة.

ويقول علي بن الجهم في وصف فوَّارة في أحد القصور:[133]

وفوَّارة ثأرها في السماء   فليست تقصِّر عن ثأرها
تراها إذا صعدت في السماء   تعود إلينا بأخبارها
تردُّ على المزن ما أنزلتْ   على الأرض من صوب مدرارها

هذا إلى جانب بناء المساجد التي تمثل العمارة الدينية، وقد أبدع العرب في بنائها وزخرفتها .

---

[133] الأغاني ، ج10 ، ص3697 ،ونهاية الأرب ، ج1 ، ص287

لقد رأينا أن العرب كانوا يسكنون في الخيام والأخبية وبيوت البشعر ومع ذلك كانت لهم معرفة بالعمارة ومظاهر الحضارة، وقد عكس الشعراء ذلك في أشعارهم لأن الشعر كما هو معروف مرآة لحياة الناس، ثم أخذوا يتدرَّجون في العمران منذ القرن الأول بعد الإسلام، فبنى الخلفاء الأمويون القصور الفخمة، ولكنها لم تجد الوصف الذي تستحقه من الشعراء وإن كانت قد وصفت في كتب التاريخ. وقد بلغت حركة العمران وبناء القصور ذروتها في العصر العباسي ، وقد أبدع الشعراء في وصف القصور العباسية خاصة البحتري الذي شهر بالوصف ، ويمكن أن يعدَّ أول من انطلق في ميدان وصف العمران انطلاقة سعة وروعة ، فقد بلغ في هذا الباب درجة عالية وفاق الشعراء فيه . وقد أفاد العرب في بداية ظهور العمارة عندهم بشكل واضح من الفنون السابقة لها واقتبست منها، ولكن المعمار العربي المسلم طور هذه الفنون وصقلها وقدّمها في حلة جديدة تأتلف مع مفاهيم الحياة الجديدة ومع الثقافة الإسلامية، وهذا يشبه ما فعله المسلمون في ميادين العلوم والثقافة، فخرج النتاج الإسلامي الجديد في العمارة فناً مستقلاً يميِّزه كل من رآه، ثم راح يبتعد مع الزمن عن الأصول التي أخذ عنها وتغيب شيئاً فشيئاً العناصر التي اقتبسها لتحل محلها مبتكرات جديدة وعناصر جديدة، تتبدل وتتطور من عصر إلى عصر لتزيد من تأكيد الفن العربي الإسلامي في العمارة وما يتصل بها من فنون الزخرفة.

وقد ألّف الدكتور عبد القادر الريحاني كتاباً تناول فيه العمارة الإسلامية وذكر فيه القصور التي بناها المسلمون منذ العصر الأموي ، وقد فصّل القول في وصفها وهذا ليس مكاناً لذكرها فمن أراد معرفة ذلك فليرجع إلى كتابه.[134]

ثبت المصادر والمراجع

---

[134] عبد القادر الريحاني ، العمارة في الحضارة الإسلامية ، مركز النشر العلمي ، جامعة الملك عبد العزيز .

1- أبو الفرج الأصبهاني ، *الأغاني* ، إشراف إبراهيم الأبياري ، 1979م، دار الشعب ، مجلد 29 .

2- أبو الحسن البلاذري ، *فتوح البلدان* ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، 1953م.

3- أبو الفضل جمال الدين أحمد بن مكرم ، *لسان العرب* ، دار صادر ، بيروت.

4- أبو زكريا يحي بن علي التبريزي ، *شرح القصائد العشر* ، تحقيق وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة ، مصر ، 1964م،

5- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، *تاريخ الأمم والملوك* ، دار الفكر ، 1979م ، المجلد2

6- أبو سعيد السكري ، *شرح أشعار الهذليين* ، حققه عبد الستار أحمد فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ،ج1

7- إبراهيم جزيني ، شرح *ديوان الأعشى* ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، 1968م، ط1

8- أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب ، *شرح ديوان زهير بن أبي سلمى* ، مطبعة دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 1944م.

9- أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجُراوي ، *الحماسة المغربية* ، حققه محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر ، بيروت، 1991م ، ط1

10- أبو العتاهية ، *ديوان* ، دار صادر ، بيروت.

11- أبو فراس الحمداني ، *ديوان* ، رواية أبي عبد الله الحسين بن خالويه ، دار صادر ، دار بيروت ، 1961م

12- ابن الرومي ، *ديوان* ، تحقيق حسن نصّار ، مطبعة دار الكتب العلمية ، 1973م ، ج1

13- الأحوص الأنصاري ، شعر ، جمعه وحققه عادل سليمان ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1970م.

14- البحتري ، *ديوان* ، تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ،مجلد 3 .

15- الحطيئة ، *ديوان* ، برواية وشرح ابن السكيت ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، الناشر المكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1987م ، ط1.

16- السيد عبد العزيز سالم ، *تاريخ العرب في الجاهلية* ، دار النهضة العربية ، بيروت.

17- الشريف الرضي ، *ديوان* ، دار صادر ، بيروت ، 1961م

18- الشماخ بن ضرار الذبياني ، *ديوان* ، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف بمصر.

19- الشيخ ناصيف اليازجي ، *العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب* ، دار صادر ، بيروت ، ط2.

20- الأب لويس شيخو ، *شعراء النصرانية في الجاهلية* ، ملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب ومطبعتها ، ج1.

21- الأخطل ، شعر، طبعه وعلّق حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين ، 1891م.

22- الأعلم الشنتمري ، *شرح حماسة أبي تمام* ،تحقيق الدكتور علي المفضل حمّودان ، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي ، مجلد1

23- الخطيب التبريزي ، *شرح المعلقات العشر* ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1997م ، ط1

24- الفرزدق ، ديوان ، شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ على فاعور ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1987م ، ط1.

25- المفضل الضبي ، المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ط8.

26- النابغة الذبياني ، *ديوان* ، المكتبة الثقافية ، بيروت.

27- أوس بن حجر ، *ديوان* ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ، دار بيروت ، 1960م.

28- امريء القيس ، *ديوان* ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5

29- جرير ، *ديوان* بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 ،مجلد2

30- جواد علي ، *المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام* ، 1993م، ط2 ، ج5

31- حسان بن ثابت ، *ديوان* ، ضبط الديوان وصححه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس ، بيروت ، 1980م.

32- ديوانا عروة بن الورد والسموأل بن عاديا ، دار صادر ، دار بيروت ، 1964م.

33- ذو الرمة ، *ديوان* ، قدّم له وشرحه أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995م ، ط1.

34- شهاب الدين أحمد النويري ، *نهاية الأرب في فنون الأدب* ، مطابع كوستاتسوماس وشركاه ، القاهرة ، 773هـ ، ج1.

35- شهاب الدين محمد بن أحمد الإشبيهي ، *المستطرف من كل فن مستظرف*، دار الجيل ، بيروت ، 1992م ، ط1